

فَصْنَمُ الْعُرَى

يوم الجمعة، رغم ذلك خرجتُ، أفضل البقاء في البيت، خاصة أول النهار، كسر العادة بالتأخر في النوم بعض الشيء وإبطاء الإيقاع. لكنها الفرصة الوحيدة المتاحة لوداع صاحبة عزيزة. لا تجيء إلا مرة واحدة في السنة لتقضى شهراً تقريباً.

قصدت منطقة الأهرام حيث تقيم في بيت اشتراه ابنها الوحيد، تحيطه حديقة مؤطرة بسور مرتفع. اجتزتُ الباب الخارجى حذراً، لم أر الحارس. وكنت وجللاً من الكلاب التي أخشأها. ضوء شفاف يمت إلى لحظات بهجتى المستعادة، لا أعرفه في فراغات مدينتنا إلا أيام الشتاء أو نهارات الصحو التي تتخللها نسيمات متواصلة تُقصي الغبار. يعمق الألوان، خاصة الأخضر. على جانبي الممر الطويل المؤدى إلى مجموعات زهور بنفسجية يتوسط كلاً منها لمحة من لون أصفر، لسبب ما تذكرت جسراً خشبياً في حديقة ما لم أستطع تذكر اسمها بالضبط. مجرى صناعى رقراق. أوراق بردى. زهور اللوتس المقدسة، وأقباس أخرى من نباتات أجهلها، أشجار البرتقال مثقلة بشمار لم تقطع بعد. بعد منحنى تبدو بوابة تتخلل سوراً أقل ارتفاعاً، هل رأيته من قبل؟